لقلت «قرارئ»، وكما قالوا في جمع كوكب «درّئ»، «درارئ»، لما كانت الهمزة أصلاً غير منقلبة. فقولهم «صحاريّ» بلا همز، دلالة على أن الهمزة في «صحراء» منقلبة، إذ لو لم تكن منقلبة لوجب أن تقول: «صحارئ»، كما قالوا «درارئ»... **واذا ثبت أنّها منقلبة في «صحراء»، فيجب أن يكون انقلابها عن الألف التي في مثل «حبلى»**، ولا يجوز أن تكون منقلبة عن ياء، ولا واو، لأنا لا نعلم الياء والواو جاءتا «ممزي» تأنيث في الأسماء، فأما الياء في «تقومين» و «تقعدين»، «فعلامة» الضمير المؤنّث، وليست من جنس «مميزات» التأنيث في الأسماء المتمكنة[1].

وينهي ابن جنّي هذه المرافعة العلمية بقوله «فتأمّل ما ذكرته، فإنه لا يجوز في القياس غيره، وهو رأي أبي علي (الفارسي)، وعليه قول أشياخنا المتقدمين»[2].

إنّ كلام سيبويه، وابن جنّي يضع المسألة في إطارٍ صوتي جديد ومتطوّر... فالألف الممدودة هي، في الأصل، الألف المقصورة... ويبدو، كما تقدّم، أنّ القدماء أحسّوا بذلك، فقال ابن فارس إنّ الخطّ هو الذي يميز بينهما فكتبت الممدودة ألفا، والمقصورة ياء...

---

(١) المنصف، ص: ١ / ١٥٦، وسر صناعة الاعراب لابن جني، ص: ١ / ٩٤ — ١٠٠.

(٢) المنصف، ص: ١ / ١٥٧.